خطبة الجمعة.. الدور المفقود !!

خطبة الجمعة تمثل برنامجاً توعوياً مكثفاً يجب أن يتميز بالتجديد والمواكبة مع كل المستجدات والمتغيرات الطارئة، ويجب أن تلامس هموم المجتمع وتعالج قضاياه وتحصنه أيضاً من الأفكار المتطرفة التي لا تمت لديننا الإسلامي الحنيف بصلة، فهل خطبة الجمعة لها هذا الدور الريادي أم أنه مفقود؟ للإجابة على هذا التساؤل استطلعنا آراء بعض المواطنين وخطباء المساجد وخرجنا بالحصيلة التالية:

■ استطلاع/ هاشم السريحي

في البداية الأخ محمد الرباط يقول: من وجهة نظري معظم الخطباء يغردون خارج السرب ولا يلامسون هموم المواطن وقضاياه ما يجعل خطبة الجمعة مملة ورتيبة لدى الكثير من الناس، يحضرونها من أجل إسقاط الفرض، ولا ينظر معظم الخطباء إلى هذه التظاهرة الأسبوعية الرائعة التي تأتي لهم بالناس من جميع أنحاء الحي وربما من أحياء مجاورة، مأمورين بالإنصات الكامل وعدم الانشغال بأبسط الأمور - فمن مس الحصى فقد لغى ومن لغى فلا جمعة له.

وأضاف الرباط: ومع ذلك نجد بعض الخطباء يضيع مثل هذه الفرصة بالحديث عن مواضيع هزيلة وبعيدة عن اهتمامات المواطنين واحتياجاتهم ولأمانة القول فإن هناك بعض الخطباء يدركون المسؤولية الملقاة على عاتقهم وتجدهم يعدون لخطبة الجمعة عقب انتهائهم من صلاة الجمعة في الأسبوع الفائت، ويظل موضوع خطبة الأسبوع القادم هو الهاجس المسيطر عليه خلال أيام الأسبوع فيحشد لها الأدلة والمواقف الموجودة في الحي ويعمل على تصحيح الأخطاء المنتشرة في الحارات وتهذيب الألفاظ النابية التي يستخدمها الأطفال، وهؤلاء الخطباء نجد أنهم شامات ورموز تشد إليها الرحال وتجد مساجدهم قد امتلأت قبل صلاة الجمعة بساعة أو ساعتين.

الأخت أم محمد تقول: أرى أن خطبة الجمعة لا تتناول مجتمع النساء إلا في النادر، مع أن هذه الفئة التي تمثل نصف المجتمع وتقوم على تربية النصف الآخر لها هموم كثيرة وتعج بالكثير من المخالفات التي تؤثر في تربية النشء.

وتضيف أم محمد: الجلسات النسائية ليست لها ضوابط فلم يعد هناك مفهوم العيب الاجتماعي، انتشرت الشيشة والقات بين الشابات الصغيرات، والتفاخر بالملابس الجديدة والتي لا تلتزم الضوابط الشرعية، وكذا الإسراف في حفلات الأعراس، ولا نرى من المجتمع أو رجال الدين التحرك المناسب لمثل تلك المخالفات.

من جهة أخرى يرى الشيخ أحمد العقبي إمام وخطيب جامع العمودي بالمدينة الليبية أنه ينبغي على الخطيب الحصيف ملامسة هموم الناس وحل مشاكلهم غير أنه في نفس الوقت لا يذكر أشخاصاً بأسمائهم أو جهات أو هيئات بعينها كما أنه يحبذ معالجة المشاكل بأسلوب هادئ ليس فيه تهكم أو ازدراء.

ويضيف العقبي أنه لا يتناول من المشاكل إلا ما كان ذا بعد مجتمعي أو وطني يهم المجتمع أو يؤثر عليه سلباً أو إيجاباً.

ويعدد الشيخ أسامة الأسطى خطيب جامع الرشد عدة نقاط لاختيار موضوع الخطبة وكيف تكون مؤثرة ولها وقع في القلوب وذلك من خلال مواكبة الأحداث التي يعيشها المجتمع كأمة وكدولة وكمدينة حتى يصل إلى الحارة، وعدم تأخير الكلام عن حادثة حصلت في المجتمع فتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز (قاعدة فقهية)، والمصلون يأتون بعد الحادثة وهم منتظرون من الخطيب بيانا شافيا حول الواقعة فحينما يعيش الخطيب في واد والناس في واد تحصل الفجوة ولا ينسجم الجمهور أبدا مع خطيبه.

ويرى الشيخ الأسطى أنه على الخطيب أن يبادر في تحضير خطبته من بداية الأسبوع حتى يلم بكل جوانب الموضوع ولا يكون عاطفيا في اختيار الموضوع بحيث أنه لو مر على موضوع ما في جريدة أو كتيب أو موقع من مواقع الإنترنت يتكلم فيه دون إلمام، كما ينبغي أن يكون له برنامج أو خطة سنوية يمشي عليها في طرح مواضيعه يستطيع من خلالها توصيل الرسالة كاملة وواضحة إلى جمهوره ويرتقي بجمهوره من خلال طرح مواضيع مرتبة وهادفة ولا يتجاوز خطته إلا إذا طرأ حادث مهم توجب عليه مناقشته والحديث عنه، ولابد أن يكون طرح الخطيب مقبولا لدى جمهور حارته ومجتمعه وملامسا لواقعهم ومعايشا للأحداث التي تحصل فيهم.

ويضيف الشيخ أسامة: أرى أن الخطيب لا بد أن يكون عضوا فاعلا في كل التكوينات التي تهتم بمجتمعه كمجالس الأحياء ومجالس الآباء بالنسبة للمدارس وغيرها من التكوينات التي تهتم بمعالجة المشكلات التي تحصل في المجتمع حتى يكون ملما بكل جوانب المشكلات وأيضا تكون معالجتها بشكل كامل كل في جهة اختصاصه ومنهم الخطيب في مسجده.

واقترح الأسطى في نهاية حديثه أن يجلس خطيب كل حي مع وجهاء المجتمع وأصحاب الرأي والمشورة فيناقش معهم القضايا التي تهم مجتمعهم بل ويستشيرهم أيضاً في القضايا التي يجب عليه مناقشتها وتناولها في خطبته حتى يضع خطته وبرنامجه على أساس متين من المعرفة بالقضايا التي تحتاج إلى مناقشة.

ظاهرة الاختطاف بغيٌ يهدد أمن المجتمع

فاهم الفضلي

إن الاعتداء على الإنسان هو اعتداء على الجماعة واعتداء على النظام الاجتماعي فيه ،وذلك لأن الإنسان هو الأصل في المجتمعات ومن أجله وجدت النظم وشرعت الشرائع ويزداد خطر هذا الاعتداء حينما يقع على ما يمثل جوهر الحياة لدى الإنسان وأغلى ما عنده وهى (الحرية)،فمن الحقائق الثابته أن الإنسان مجبول على حب الانطلاق والحرية وحب التحرك والانتقال وعندما يواجه ما يصادم هذه الفطرة فإنه قد يصاب بآلام نفسية تؤثر سلبا على كيانه وجسده وصحته وعقله وتفكيره.

فكيف إذ يفاجأ بخطفه وخطف هذه الحرية ؟

إن اختطاف الناس وخصوصا الأجانب هو ضرب من ضروب الاعتداء المحرم شرعا ليس لكونهم أبرياء فقط وإنما أيضا لأنهم مستأمنين لا يجب الاعتداء عليهم سواء بالخطف أو القتل أو غيرها ،فالاختطاف أصبح ظاهرة إن صحّ القول تفشّت في بلدنا فكثر شانؤوها ،وتبرّأ الناس من نتائجها ،وتتعالى الأصوات أنها إساءة وتشويه.... قد يقوم بها مَن يعتقد بنفعها أكبر من إثمها .

إن المسلمين الذين يلجأون للخطف «خارجون بذلك على الحدود الشرعية» ولا يعرفون آلية التفقه في دين الله. فالعلماء اتفقوا على أنه لا يجوز احتجاز المدنيين-حتى ولو كانوا من الأعداء -كرهائن وتهديدهم بالقتل، فعلى امتداد التاريخ الإسلامي كله لم يثبت أن ارتكب أحد من المسلمين حادثة اختطاف واحتجاز لرهائن، وأن ما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه أمر بخطف بعض أعدائه مثل حادثة اختطاف ثمامة بن أثال الحنفي هي مجرد روايات مدسوسة على الإسلام لينسبوا إليه ما ليس فيه من صفات تتنافى مع قواعد السماحة والرحمة والاعتدال التي تدعو إليها رسالة الإسلام.

إن التاريخ الإسلامي على مدى أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان لم يعرف مثل هذه الأعمال ولم يوجد لها سند شرعي يبررها، وإن ربط مثل هذه الأعمال بالإسلام فيه إساءة بالغة للإسلام والمسلمين لأن الإسلام ضد الظلم أيا كانت جنسية أو دين هذا المظلوم.

فالاختطاف نوع من أنواع البغي وانتهاك حريات الناس وقد قال الله تعالى (ولا تبغ الفساد في الأرض إنه لايحب المفسدين).

والاختطاف فيه ترويع للناس الآمنين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لا يحل لمسلم أن يروع مسلم).

والاختطاف :عدوان وبغي وظلم وترويع لا يرضي الله ورسوله فلا شك في تحريم فاعل ذلك ,والعدالة الإلهية لا يمكن أن تترك الشخص الذي يقوم بخطف الناس ويروعهم بل سيكون الجزاء من جنس العمل .

اتحاد علماء المسلمين أصدروا فتوى مسبقة حرمت الاختطاف حيث قالوا:

(الخطف هو اعتداء على الغير سواء كان مسلماً أم غير مسلم، وهو نوع من أنواع البغي الذي نهى الله عنه وحرّمه بقوله: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى" وينهى" عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون (90.النحل)، ومن المعلوم أن الأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ليس محصوراً في المسلمين، فيكون النهي عن البغي أيضاً عاماً لجميع الخلق، وإذا كانت فطرة الإنسان تدعوه إلى ردّ العدوان حين يقع عليه، إلا أن الله تعالى أباح رد الاعتداء بمثله فقط: "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين" 194 (البقرة)، وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا (البقرة:190)، وأكد الله تعالى أن مجرد الاختلاف الديني حتى لو دخل مرحلة الصراع لا يسوِّغ الاعتداء على الآخرين، قال تعالى: "ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا" (المائدة 15 ولذا نستنكر جميع حوادث الاختطاف التي تطال أناساً لا علاقة لهم بالمحتلين، ونطالب بإطلاق سراحهم فوراً).

إن حادثة الاختطافات المتزايدة في هذه الفترة اصبحت مهينة لأبناء اليمن الذين وصفهم الرسول الكريم بأنهم أرق قلوبا وألين أفئدة الإيمان يمان والحكمة يمانية ،بل إن هذا الفعل يلطخ تاريخنا العريق في التسامح واحترام الضيوف والمستأمنين، إن تصرفات الجهل والطيش والتسرع والانتقام الأعمى عواقبها وخيمة ثم إن هذا النوع من الاعتداء لا يؤثر فقط على الفرد بحد ذاته بل يؤثر على الوطن وأبنائه ويؤثر على الاستقرار والسكينة والطمأنينة ويؤثر على التنمية والاقتصاد الذي أصبح اليوم يتجه نحو الهاوية كما أنه يربك الحياة الاجتماعية والسياسية ويصيبها بالاضطراب، والحديث عن الآثار السلبية يطول. ولذلك فإن جرام الاختطاف وما يرتبط بها من جرائم تمثل حجر عثرة وسدا مانعا في طريق الحياة والتقدم والاستقرار والتنمية وهى جريمة خطيرة

فلا يجوز استعمال الخطف واحتجاز الأشخاص أو تخويفهم ونحو ذلك لأجل الحصول على مكاسب أو إرغام السلطة على الخضوع لمطالب معينة، والأصل هو سلوك الطريق الصحيح في الإعداد للسبل الكفيلة بتحرير الأرض والإنسان، وليحذر المسلم الورع العاقل من أن يتسبب في إساءة التصرف وتشويه صورة المسلمين وليستمع إلى أصوات أهل العلم حتى لا تصبح الأمور فوضى والعواقب وخيمة. ولا ريب أن ما كان من الجرائم بهذه المثابة، فإن الواجب على الحكومة والمسئولين والعلماء وغيرهم: أن يعنوا به غاية العناية، وأن يبذلوا الجهود الممكنة لحسم شره، والقضاء عليه، وقد أنزل الله كتابه الكريم تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، وبعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين .ولا ننسى أن لدينا قانون لمكافحة الاختطاف والتقطع ولكن لا يفعل أو يطبق على من يخالفه ؟؟

لقد أصبح من اللازم اليوم أن يصطف الجميع أحزاباً وتنظيمات سياسية وشخصيات اجتماعية ومواطنين لمواجهة مثل تلك الظواهر التي تهدد أمننا واستقرارنا واقتصادنا فالمسئولية مسئولية الجميع .

قال الله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنْ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (33) إِلا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) المائدة

والله الموفق

نشأت الجوهري الشرقاوي

إدخال السرور على المسلم

إن الناس في هذا الزمان يعيشون في ظروف اقتصادية أو سياسية وليست مستقرة مما ينتج عنه أحياناً عند الكثير من الناس الشعور بالضيق والملل والكبت، فأخبار التلفاز لا تخلو من إراقة للدماء، قطع للكهرباء، تفجيرات هنا أو هناك.

فوصل الحال بالناس إلى عيشة لا يرتضوها لأنفسهم ومن وسط هذه السحب الملبدة بالغيوم وهذا الليل ذو الظلام الحالك الشديد يحتاجون إلى من يحمل إليهم وميضاً من النور ليخفف آلامهم ويرفع عنهم أحزانهم ويبعث الأمل والفأل في نفوسهم من جديد.

وفي هذا الحال تظهر معادن الرجال فمن الذي سيمد يده لينصر أخاه المظلوم ومن الذي ينفعه ماله ليطرد عن الفقير جوعه.

ومن الذي يقف بجوار هذه الأرملة المسكينة لتربي أولادها وصغارها تربية سليمة، وتأمل قول الله عز وجل "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم" سورة التوبة.

ويقول النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم، أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله سرور يدخله على مسلم أو يكشف عنه كربة أو يقضي عنه ديناً أو يطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إليّ من أن اعتكف في هذا المسجد "مسجد المدينة" شهراً ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كتم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاءً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تهيأ له أثبت الله قدمه يوم نزول الأقدام" الحديث رواه الألباني في صحيحه.

فالمتأمل لحديث النبي صلى الله عليه وسلم يجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرض أن يقف المسلم مكتوف اليد عندما يرى أخاه في حاجة إليه، لم يرض المعصوم صلى الله عليه وسلم أن يكون المسلم سلبياً بل لا بد أن نترك المسلم يضمنه في هذه الحياة بالفعالية والإيجابية فهو لبنة من المجتمع المسلم وهؤلاء الناس الذين سخروا أنفسهم حباً لله عز وجل لا لغرض دنيوي حافز زائل في خدمة مجتمعهم أعد الله عز وجل لهم يوم القيامة أجراً عظيماً.

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم "من نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه".

وقال ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه: "إن لله عباداً يستريح الناس إليهم في قضاء حوائجهم وإدخال السرور عليهم، أولئك هم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة".

عضو البعثة الأزهرية